@ 349 @ لدلالة { مّعُطّلَةٍ } عليه انتهى . .

{ وَبِئْرٍ } { وَقَصْرٍ } معطوفان على { مِن قَرْيَةٍ } { وَمِنْ * قَرْيَةٌ } تمييز لكأين ، { وَكَأَيّن } تقتضي التكثير ، فدل ذلك على أنه لا يراد بقربه وبئر وقصر معين ، وإن كان الإهلاك إنما يقع في معين لكن من حيث الوقوع لا من حيث دلالة اللفظ ، وينبغي أن يكون { * بئر } { مّعُطّلَةٍ وَقَصْرٍ } من حيث عطفاً على { مِن قَرْيَةٍ } أن يكون التقدير أهلكتهما كما كان أهلكتها مخبراً به عن { * كأين } الذي هو القرية من حيث المعنى . والمراد أهل القرية والبئر والقصر ، وجعل { عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مّعُطّلَةٍ وَقَصْرٍ مّشَيدٍ } معطوفين على { عُرُوشِهَا } جهل بالفصاحة ووصف القصر بمشيد ولم يوصف بمشيد كما في قوله في { بُرُوجٍ مّشَيّدَةٍ } لأن ذلك جمع ناسب التكثير فيه ، وهذا مفرد وأيضاً { مّشَيدٍ } فاصلة آية . .

وقد عين بعض المفسرين هذه البئر . فعن ابن عباس أنها كانت لأهل عدن من اليمن وهي الرس . وعن كعب الأحبار أن القصر بناه عاد الثاني وهو منذر بن عاد بن إرم بن عاد . وعن الضحاك وغيره : أن البئر بحضرموت من أرض الشحر ، والقصر مشرف على قلة جبل لا يرتقى ، والبئر في سفحه لا يقر الريح شيئاً يسقط فيها . روي أن صالحاً عليه السلام نزل عليها مع أربعة آلاف نفر ممن آمن به ونجاهم ا من العذاب . وهي بحضرموت ، وسميت بذلك لأن صالحاً حين حضرها مات وثم بلدة عند البئر اسمها حاضوراً بناها قوم صالح وأمروا عليهم جليس بن جلاس ، وأقاموا بها زمناً ثم كفروا وعبدوا صنماً ، وأرسل إليهم حنظلة بن صفوان ، وقيل : اسمه شريح بن صفوان نبياً فقتلوه في السوق فأهلكهم ا عن آخرهم وعطل بئرهم وخرب قصرهم . وعن الإمام أبي القاسم الأنصاري أنه قال : رأيت قبر صالح بالشام في بلدة يقال لها عكا فكيف يكون بحضرموت . .

{ أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِى الاْرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ ءاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنّهَا لاَ تَعْمَى الاْبْصَارُ وَلاكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الّتِى فِى الصّدُورِ * وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَن يُخْلِفَ اللّهُ وَعْدَهُ وَإِنّ يَوْماً عِندَ رَبّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مّمّا تَعُدّونَ * وَكَأَيّن مّن قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا وَهِىَ ظَالِمَةٌ ثُمّ أَخَذْتُهَا وَإِلَىّ الْمَصِيرُ * قُلْ يأَيّهَا النّاسُ إِنّمَا أَنَاْ لَكُمْ نَذِيرٌ مّبِينٌ * فَالّذِينَ ءامَنُواْ وَعَمِلُواْ الصّالِحَاتِ لَهُمْ مّغْفِرَةٌ

وَرِزْقٌ كَرِيمٌ * وَالَّذِينَ سَعَوْاْ فِىءايَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ } . .

لما ذكر تعالى من كذب الرسل من الأمم الخالية وكان عند العرب أشياء من أحوالهم ينقلونها وهم عارفون ببلادهم وكثيراً ما يمرون على كثير منها قال { أَفَلَمْ يَسِيرُواْ } فاحتمل أن يكون حثاً على السفر ليشاهدوا مصارع الكفار فيعتبروا ، أو يكونوا قد سافروا وشاهدوا فلم يعتبروا فجعلوا كأن لم يسافروا ولم يروا . وقرأ مبشر بن عبيد : فيكون بالياء والجمهور بالتاء { فَتَكُونُ } منصوب على جواب الاستفهام قاله ابن عطية ، وعلى جواب التقرير قاله الحوفي . وقيل : على جواب النفي ، ومذهب البصريين أن النصب بإضمار إن وينسبك منها ومن الفعل مصدر يعطف على مصدر متوهم ، ومذهب الكوفيين أنه منصوب على الصرف إذ معنى الكلام الخبر صرفوه عن الجزم على العطف على { يَسِيرٌ } ، وردوه إلى أخي الجزم وهو النصب هذا معنى الصرف عندهم ، ومذهب الجرمي أن النصب بالفاء نفسها وإسناد العقل إلى القلب يدل على أنه محله ، ولا ينكر أن للدفاع بالقلب اتصالاً يقتضي فساد العقل إذا فسد الدماغ ومتعلق { يَعْقِلُونَ بِهَا } محذوف أي ما حل بالأمم السابقة حين كذبوا أنبياءهم و { يَعْقِلُونَ } ما يجب من التوحيد ، وكذلك مفعول { يَسْمَعُونَ } أي يسمعون أخبار تلك الأمم أو ما يجب سماعه من الوحي . والضمير في { فَإِنَّهَا } ضمير القصة وحسن التأنيث هنا ورجحه كون الضمير وليه فعل بعلامة التأنيث وهي التاء في { لاَ تَعْمَى } ويجوز في الكلام التذكير وقرأ به عبد ا فإنه لا تعمى . .

وقال الزمخشري : ويجوز أن يكون ضميراً مبهماً يفسره { الابْصَارِ } وفي { تَعْمَى } راجع إليه انتهى . وما ذكره لا يجوز لأن الذي يفسره ما بعده محصور ، وليس هذا واحداً منها وهو في باب رب وفي باب نعم . وبئس ، وفي باب الأعمال ، وفي باب البدل ، وفي باب المتبدأ والخبر على خلاف في هذه الأربعة على ما قرر ذلك في أبوابه . وهذه الخمسة يفسر الضمير فيها المفرد وفي ضمير